

روح المعاني

صالحا مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء والتنصيص على مغايرته للأعمال السابقة .

0 - فأولئك إشارة إلى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الافعال الثلاثة باعتبار لفظه أي فأولئك الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح .

يبدل ا في الدنيا سيئاتهم حسنات بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم كما يشير إلى ذلك كلام كثير من السلف وقيل : المراد بالسيئات والحسنات ملكتهما لأنفسهما أي يبدل D بملكة السيئات ودواعيها في النفس ملكة الحسنات بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية وقيل : هذا التبديل في الآخرة والمراد بالسيئات والحسنات العقاب والثواب مجازا من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب والمعنى يعفو جل وعلا عن عقابهم ويتفضل سبحانه عليهم بدله بالثواب وإلى هذا ذهب القفال والقاضي وعن سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون ومكحول أن ذلك بأن تمحى السيئات نفسها يوم القيامة من صحيفة أعمالهم ويكتب بدلها الحسنات واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وينحى عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا وكذا وكذا وهو يقر ولا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول : إن لي ذنوبا لم أرها هنا قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ونحو هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين ناس يوم القيامة ودوا أنهم استكثروا من السيئات قيل : من هم قال صلى الله عليه وسلم الذين يبدل ا في الدنيا سيئاتهم حسنات ويسمى هذا التبديل كرم العفو وكأنه لذلك قال أبو نواس : تعص ندامة كفيك مما تركت مخافة الذنب السرورا ولعل المراد أنه تغفر سيئاته ويعطى بدل كل سيئة ما يصلح أن يكون ثواب حسنة تفضلا منه D وتكرما لا أنه يكتب له أفعال حسنة لم يفعلها ويثاب عليها وفي الكلام أبي العالية ما هو ظاهر في إنكار تمنى الاستكثار من السيئات فقد أخرج عبد بن حميد عنه أنه قيل له إن أناسا يزعمون أنهم يتمنون أن يستكثروا من الذنوب فقال : ولم ذلك فقيل : يتأولون هذه الآية فأولئك يبدل ا سيئاتهم حسنات وكان أبو العالية إذا أخبر بما لا يعلم قال : آمنت بما أنزل الله تعالى من كتابه فقال ذلك ثم تلا هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وكأنه ظن أن ما تلاه مناف لما زعموه من التمني ويمكن أن يقال : إن ما دلت عليه تلك الآية يكون قبل الوقوف

على التبدل وإِ تعالٰى أعلم .

وكان اِ غفورا رحيمًا .

7 .

- اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله ومن تاب أي عن المعاصي التي فعلها بتركها بالكلية والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط منه أو ومن خرج عن جنس المعاصي وإن لم يفعله ودخل في الطاعات فانه يتوب إلى اِ أي يرجع اليه سبحانه بذلك متبا .

17 .

- أي رجوعا عظيم الشأن مرضيا عنده تعالٰى ما حيا للعقاب محصلا للثواب أو فانه يتوب إلى اِ تعالٰى